

ماذا بعد اغتصاب العراق ؟

دراسة لصراع الأصوليات والثقافات

والاستراتيجيات والمصالح

دكتور نبيل السمالوطي

مقرر لجنة الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية
برابطة الجامعات الإسلامية والأستاذ بجامعة الأزهر

الحرب على العراق وصدام الأصوليات :

- ١- نظرية هانتجتون نظر إليها على أنها شطط فكري لأنها تنتهي بأن الصدام حتمي بين الغرب والإسلام .
- ٢- انتشرت النظرية بشكل غريب واكتفى المسلمون بإثبات أن الإسلام دين حوار وتسامح واعتراف بالآخر ويحرم الصراع لمجرد الاختلاف في العقيدة أو التعارض في المصالح ولا يجيز الصراع إلا في حالة الدفاع عن النفس أمام عدوان صريح غير عادل .
- ٣- ظهرت بعد هذا نظرية صدام الأصوليات ، وفسر الصراع الغربي الإسرائيلي على أنه صراع بين الأصولية الليكودية ، والأصولية الفلسطينية التي يمثلها حماس وحزب الله والجهاد . وامتألت الكتب والمجلات العلمية بدراسات حول الجماعات الدينية الأصولية في إسرائيل وأمريكا وأوريا . والكثير من الباحثين استخدم هذه النظرية في تفسير الصراع في الشيشان ويوغسلافيا وأيرلندا وأفغانستان والشرق الأوسط ... الخ .
- ٤- البعض يفسر ما يطلق عليه الحرب الاستباقية التي تطبقها الإدارة الأمريكية (في العراق مثلا) على أنها تطبيق لنظرية صراع الأصوليات. فقد

حدث تحول في الإدارة الأمريكية نحو تيارات أصولية (اليمن المسيحي أو الميثودست) . وهذه تتعارض مع التيارات التي سادت الفكر الأمريكي وكانت موضع المباحة فيها وهي العلمانية ، والبرالية ، ومعاداة التعصب والتطرف والجمود الفكري ، والحرية في الفكر والعقيدة والتعبير ... الخ .

٥- هذا التيار الأصولي المسيحي الصهيوني المتشدد في البيت الأبيض لا يختلف عن التيار الإسلامي الأصولي المتشدد . وهذا التيار هو الذي لا يروج فقط لنظرية صراع الحضارات ولكن يطبقها عمليا وبعد إطلاق شعارات تفوق الرجل الأبيض والإنسان الأمريكي ، أصبحت تروج لمقولة (أمريكا فوق الجميع) والقوة هي الحق Might is right .

٦- يضم هذا التيار الأصولي في أمريكا الكنائس الإنجيلية ، والمعمدانية ، وغالبية الكنائس البروتستانتية . ويضم شخصيات قيادية في الكونجرس ، والبيت الأبيض ، والبنجابيون ، ويملك محطات تلفزيونية وإذاعية وصحف . ومن هؤلاء :

أ- القس فولويل .

ب- القس رويرتسون .

ج- القس سواجارت : هؤلاء أشد المعادين للإسلام والمسلمين ، ويؤكدون أن الإسلام في جوهره إرهاب ، وأن الحضارة الإسلامية تقوم على معاداة الغرب (من قساوسة هذا الاتجاه بوش وبلير) .

٧- سادت الأصولية المسيحية الصهيونية أو اليمن المسيحي في قيادات أمريكا السياسية والعسكرية والاقتصادية ، لدرجة أن وكالات الأنباء أكدت توزيع كتيبات على الجنود الأمريكيين (المارينز وغيرهم) المحاربين في العراق المسئولون عن غزو واحتصاب العراق تتضمن:

أ- أنكارا .

ب- دعوات .

ج- صلوات لكل يوم من أيام الأسبوع .

فيها دعوات للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش تذكرنا بما كان يدعو به الشيوخ للسلطان قلاوون وغيره من سلاطين القرون الوسطى . وفي هذه الكتيبات صفحة ينزعها الجنود بعد التوقيع عليها ويسلمونها إلى قياداتهم لإرسالها إلى البيت الأبيض مكتوب فيها .

(لقد صليت من أجلك ومن أجل عائلتك وموظفيك ومن أجل جنودنا ليكن سلام الله دليلك) .

وتقول صلاة يوم الأحد (أني أدعو الرب من أجل أن يلجأ الرئيس ومستشاروه إلى الله كل يوم ، ولا يعتمدون على فهمهم الخاص . وصلاة يوم الاثنين تقول (إني أدعوك يا رب أن يكون الرئيس ومستشاروه أقوىاء وشجعانا لعمل الصواب بغض النظر عن النقد والنقاد) .

الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وصدام الأصوليات :

تغيرت الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم العربي ثلاث مرات على مدى ١٠ سنوات (معدلات سريعة للتغير) .

الأول : بعد غزو العراق للكويت ، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتصار أمريكا في الحرب الباردة . وحرصت أمريكا هنا على الظهور بمظهر المحرر المنصف والعاقل . ووعد بوش الأب بتسوية القضية الفلسطينية بعد تحرير الكويت . ولكن بعد التحرير ، وبعد غياب كل مصادر تهديد المصالح الأمريكية في العالم العربي نتيجة لما يلي :

أ- ضمان الإمداد الآمن لنفط الخليج .

ب- القبول العربي الجماعي بتسوية سلمية مع إسرائيل .

ج- تبني كل الدول السياسية الانفتاح الاقتصادي وحرية السوق .

د- تغيرت الاستراتيجية الأمريكية تماماً .

لكن فالرعاية الأمريكية لمؤتمرات مدريد ، ثم أوسلو لم تحقق وعدّها في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية . وكان انحياز كلينتون لأطماع اليسار الصهيوني الحاكم في إسرائيل هو السبب في إصابة الفلسطينيين بحالة الإحباط التي ولدت الانتفاضة الفلسطينية .

الثاني : التحول الثاني للاستراتيجية الأمريكية تجاه العرب كان بعد أحداث ١١ سبتمبر ، وإعلان أمريكا للحرب على الإرهاب . هنا تخلت الإدارة الأمريكية (بوش الابن) عن إلزام إسرائيل بتنفيذ اتفاقيات أوسلو الموقعة بمشاركة أمريكية ، وقام بوش بإطلاق يد باراك ومن جاء بعده (شارون) في ذبح واجتياح المدن والقرى الفلسطينية . وقد نجح تحالف المحافظين الجدد ، واللوبي الصهيوني ، واليمين المسيحي في تحول موقف الإدارة الأمريكية تجاه فلسطين من :

أ- التجاها . ب- إلى الظهور بمظهر العجز . ج- إلى التواطؤ مع اليمين الإسرائيلي الحاكم ضد الشعب الفلسطيني وسلطته وبين المقارمة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال الأجنبي والعنصريين .

ثالثا : التحول الثالث للإدارة الأمريكية في استراتيجيتها نحو العرب تمثل في الغزو الأمريكي للعراق منفردة وخارج حدود الشرعية الدولية وفي تصادم مع معطيات القانون الدولي . هنا تورطت أمريكا لأول مرة في حرب عدوانية مباشرة مع شعب عربي . هنا لم تصبح المشكلة مع أمريكا (بين العرب وأمريكا) في موقفها المنحاز لإسرائيل ، وإنما أصبحت دولة مستعمرة لأرض عربية ، الأمر الذي عرضها لحملات ولمظاهرات الاحتجاج من الحكومات ومن المجتمعات المدنية في أوروبا وأمريكا والعالم العربي طبعاً . وتسبب هذا في تنمية كراهية العرب لأمريكا بشكل لم يحدث من قبل . هذا التحول الأخير كان نتيجة لالتقاء بين :

- أ- اليمين المسيحي مع الصهيونية العالمية .
- ب- التقاء الجوانب الاعتقادية بالمصالح الاقتصادية للصفوة الحاكمة في أمريكا .
- ج- التقاء مصالح أمريكا ومصالح إسرائيل وتطبيق مبادئ بروتوكولات حكماء صهيونية .
- في هذه التحولات الاستراتيجية للإدارة الأمريكية في المرحلة الثالثة ظهرت نوايا اغتصاب العالم العربي من قبل أمريكا وبعض حلفائها في أوروبا - يتضح هذا من عدة شواهد :

أ- طرح خريطة جديدة للعالم العربي وهذا ينهي خريطة (سايكس بيكو) لتطرح خريطة (بوش - بلير) . .

ب- دمج أحداث ١١ سبتمبر في واشنطن ، وحربي أفغانستان والعراق في ملف واحد ، عنوانه غامض وهو (الحرب الوقائية أو الحرب ضد الإرهاب) .

هنا دخلت منطقتنا في دوامة قديمة ومتجددة من الحروب والأزمات والأمن، وغياب الآمال والطموحات القديمة في حل المشكلة الفلسطينية بعد إطلاق يد شارون في الفلسطينيين والسلطة تذبذبا وتقتيلا وعنفا وهدما للمنازل... وبعد ظهور كارثة اغتصاب أرض العراق ، وطرح خرائط التقسيم ولاشك أن كل هذا يستهدف تحقيق عدة أهداف أهمها ما يلي :

أ- لصالح إسرائيل (التراثسفير ومحاولة تحقيق شعار الكسب من النيل إلى الفرات) .

- ب- لصالح معتقدات اليمين المسيحي (الميثوديست) .
- ت- لصالح الرأسمالية المتوحشة للصفوة الحاكمة في أمريكا . (تجريب السلاح الجديد وإدخاله للبتناجون بعد التجارب ، وبيع الأسلحة

الحديثة نول العالم ، واغتصاب بترول العراق ، وتشغيل مختلف الشركات الأمريكية في إعادة إعمار العراق) .

الاحتمالات الاجتماعية والسياسية لما بعد الاغتصاب الأمريكي للعراق:

هناك سيناريوهات ما بعد غزو واغتصاب العراق يمكن إيجازها :
الأول : قيام أمريكا بفرض حكومة عسكرية على الأقل في المراحل الأولى للاحتلال لتحقيق الأمن وتنظيم الأوضاع التي شنت من أجابا الحرب لصالح إسرائيل ، ولصالح الرأسمالية المتوحشة (تجار السلاح والبتترول وصفقات إعادة تعمير العراق) . وهذا ما قيل عن تولي (تومي فرانكس) قائد غزو واغتصاب العراق الحكم ، ثم يتولى بعده الجنرال (جارنر) وهو من تجار السلاح اليهود ، ومن تجار البترول وصديق شارون ومتعاطف مع اليهود في طموحاتهم هذا الاحتمال يؤكد أن غزو العراق لم تكن للتحرير أو لإزالة أسلحة الدمار الشامل أو لإزالة نظام صدام حسين ، ولكنه استعمار غاشم .

هذا الاحتلال والنصر الأمريكي على المقاومة العراقية يشكل مخاوف مبررة لكل من :

أ- أبناء العراق وليس أمامهم إلا المقاومة الشرسة ضد الاستعمار الجديد . وهو شعب يرفض المستعمر ، وقد كبد إنجلترا في سنة ١٩٢١ ، ١٩٤١م أكثر من ٥٠ ألف قتيل .

ب- مخاوف القوى الإقليمية والدولية ، حيث تستغل الولايات المتحدة هذه الحرب في نيب ثروات المنطقة والانفراد بتسيير العالم وفق

مصالحها لاحتلالها قمة النظام الدولي — على المستوى الدولي —
لصالح أمريكا وعلى المستوى الإقليمي لصالح إسرائيل .

الثاني : فرض حكومة من أبناء العراق موالية لأمريكا وسيطرة أمريكا
على مقدرات المنطقة وتجبر دولها على تغيير سياساتها ، وابتزاز دول
المنطقة ، ومحاولة الاعتداء على دول أخرى تلمح الآن بعصيانها أوامر
الإمبراطورية الأمريكية مثل سوريا ، وبعضها مدرج في تصنيف محور الشر
كإيران . هذا الحل سوف يكون مرفوضا كسابقة من جانب الدول العربية ،
والعديد من القوى الدولية والإقليمية والمتنية .

الثالث : محاولة التمهيد لتقسيم العراق إلى مجموعة من الدول تبدأ
بثلاثة شمال سني كردي ، ووسط ، وجنوب شيعي . هذا التقسيم يخل كثيرا
بالتوازن الإقليمي وترفضه دول الجوار — تركيا ترفض قيام دولة كردية في
الشمال ، ودول الخليج ترفض قيام دولة شيعية في الجنوب لأنها سوف ترتبط
استراتيجيا بإيران ويمثل اختراق إيراني في الدول العربية . هذا فضلا عن
رفض هذا التقسيم من قبل كل النظام العربي بدوله المختلفة.

وهناك سيناريو أكثر فظاعة حول تقسيم العراق حسب الانقسامات
العراقية والأقليات — التركمانية — الآشورية — البابلية — الكردية .. وهو
أمر خطير لأنه يشجع ويدفع بعض الأقليات في الدول العربية للسعي
والانفصال الأمر الذي يؤدي إلى تدمير الكيان العربي القومي .

الرابع : إزاحة النظام العراقي بالقوة دون استناد إلى القانون الدولي
والشرعية الدولية يقدم مثلا ونموذجا جديدا في العلاقات الدولية . فهو يعطي
الحق لأي قوة كبرى للتدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى بهدف إسقاط
نظامها لمجرد أنه لا يرضى هذه الدولة الكبرى . وهذا يؤدي إلى سيادة منطبق
الغاب والفضى في النظام الدولي ، خاصة وأن القوة الأمريكية الآن لها

الغلبة على كل القوى الوطنية والإقليمية الأخرى . وهذا يهدد الكثير من الدول العربية التي تتصادم مع الولايات المتحدة أو مع إسرائيل .

الخامس : أن تتفرد الولايات المتحدة بتقرير نظام الحكم في العراق ، أو أن تشرك معها الأمم المتحدة . وهنا ماذا عن ردود فاعل لجامعة الدول العربية ؟

السادس : هذه القوة الغاشمة المكتسحة لأمريكا تسبب القلق لأبناء الولايات المتحدة الأمريكية أنفسهم من خطر تنامي النزعات الغاشمة التي يتبناها اليمين القومي والديني الأمريكي على حساب النزعات الإنسانية التي تدعو لانفتاح الولايات المتحدة على العالم بعيدا عن عناصر اليمين والعنصرية وخطرة القوة . وقد قامت أمريكا بحركة اعتقالات واسعة للمناهضين لغزو العراق . وقد أظهرت إحصائيات وزارة العدل الأمريكية المنشورة في ٧ إبريل ٢٠٠٣م أن عدد السجناء في السجون الأمريكية تجاوز للمرة الأولى مليوني شخص . وبهذا تظل الولايات المتحدة في المرتبة الأولى من بين دول العالم من حيث عدد السجناء وقد بلغت نسبة النساء السجينات ٦,٧% من إجمالي المسجونين .

وقد كان توزيعهم على النحو التالي ١٢% شباب سود (زنوج) ، ٤% من القادمين من دول ناطقة بالأسبانية ١,٦% من الشباب البيض . وأشارت الإحصاءات إلى أن هناك مليوناً و ٣٥٥ ألف و ٧٤٨ سجيناً في سجون الولايات الخمسين والحكومة الفدرالية ، في حين يوجد ٦٦٥ ألفاً و ٤٧٥ سجين في السجون المحلية والبلدية في البلاد .

هذه النزعة الغاشية التي يتبناها اليمين المتطرف في أمريكا تصبح خطراً يهدد كل دول العالم بما فيها دول وشعوب أوروبا ناهيك عن شعوب ودول الشرق الأوسط . وهذا كما يقول المحللون يكون بمثابة اندفاع الولايات

المتحدة نحو العزلة الدولية بسبب تجاهلها المتعهد والمتغرس للمجتمع الدولي بهيئاته وتنظيماته وقوانينه ، وتجاهله للرأي العام العالمي ولكل منظمات المجتمع المدني الدولي والإقليمي والمحلي . ويرى البعض أن هذه التوجيهات الأمريكية ليست جديدة ولكنها كانت تنتظر الغطاء السياسي كما يدعيه قادة أمريكا وهو مكافحة الإرهاب والقضاء على مصادره . هذا التوجه يتبناه أعضاء الإدارة الأمريكية اليمينية المتطرفة ويطلق عليه (حزب الإمبراطورية الأمريكية) ، وهم يطلقون على أنفسهم (الوطنيون الأمريكيون) وهم ما يطلق عليهم صقور الإدارة الأمريكية ، والمحافظون الجدد ويرفضون الخضوع لأي نوع من المحاسبة من النظام الدولي. هذا الاتجاه يؤكد ضرورة السيطرة على الشرق الأوسط والقضاء على الإسلام ، مما يؤكد التحالف بين اليمين المسيحي واللوبي الصهيوني ومصالح إسرائيل . وهذه الحرب غير القانونية والعدوانية الاستعمارية على العراق هي الخطوة الأولى لتنفيذ هذا التوجه عمليا .

والتاريخ الحقيقي لأمريكا يؤكد هذه النزعة للسيطرة والتسلط على العالم والسعي نحو إشعال حروب دورية لتحقيق هذه السيطرة الإمبراطورية على العالم. فالمؤرخ الأمريكي (هوارد زين) ألف كتابا بعنوان (تاريخ شعبي للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٤٩٢ حتى الآن) ، نشر لأول مرة ١٩٨٠م وأعيد طبعه ١٩٩٩م . يؤكد الباحث في الفصل الثاني عشر بعنوان (الإمبراطورية والشعب) أن التسلط والرغبة في السيادة على العالم أمر متأصل في السياسة الأمريكية . فهو يروي أن (تيدودور روزفلت) كتب إلى صديق له ١٨٩٧م قائلا (بيني وبينك أنني أرحب بأي حرب لأنني أعتقد أن أمريكا تحتاج إلى واحدة (حرب) فالحروب الدورية في نظر أمريكا ضرورة لتحقيق أمدان الرأسمالية المتوحشة والتسلط على مقدرات العالم .

السابع : هناك تخوف من إطلاق الثغرات العرقية (تركمان ، وأشور ، وبابليون ، وأكراد ... الخ) .

والثغرات الطائفية (السنة - الشيعة بفرقها المختلفة) الأمر الذي يؤدي إلى صراعات عرقية ودينية لا يعلم مداها إلا الله . والتخوف من أن المناخ القائم الآن قد يمهد للقوى الغازية بأن تثير هذه الصراعات الدموية . ففي غيبة قوى مركزية في العراق يعد سقوط الحكم البعثي ، وفي ظل الفوضى العارمة وانعدام الأمن ، وعدم توافر أساسيات الحياة من سلطة قادرة على منع الاعتداءات وما يحدث من سلب ونهب للمؤسسات الحكومية والمصرفية والقصور والمحلات والمنازل والهيئات ، وفي ظل وجود عجز في المواد الغذائية ومشكلات في المرافق كالمياه الصالحة للشرب والكهرباء والمستشفيات والمستلزمات الطبية ... في ظل هذه الظروف التي تنطبق عليها خصائص الكارثة ، يخشى أن يثير الغزاة هذه الثغرات العرقية والدينية ، الأمر الذي يؤدي إلى مذابح وحرب أهلية أشبه بصراع الهوتو والتوتس في رواندا في أفريقيا .

ولعل هذا ما يتطلب سرعة تعيين سلطة مسؤولة عن الأمن وإدارة البلاد بشكل سريع منعا من ظهور الفتن العرقية والطائفية في العراق .

مستقبل المنطقة العربية في ضوء الوقائع والتحليلات السياسية :

السلطة التي ترشحها أمريكا لحكم بغداد ومصالح إسرائيل :

١- الالتقاء والتكامل بين المسيحية الصهيونية أو اليمين المسيحي بأهدافه في السيطرة على منطقة البترول في الشرق الأوسط ، وعلى جبل الذهب الذي يؤمن الميثودست (طائفة مسيحية صهيونية من كهانها بوش وبليز) أنه موجود في العراق ، وأنه يجب إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل

بذهب العراق تمهيداً لعودة المسيح ، وأنه يجب القضاء على العراق وهي
الخطر الأكبر ، والقضاء على الإسلام لأنه المعوق لنزول المسيح ، وسيادة
إسرائيل بشكل كامل .

وقد تم الالتقاء بين التيار الحاكم في أمريكا مع مخططات الصهيونية
واليمين الإسرائيلي في تحطيم الشعب الفلسطيني وانتهاك محرماته وضرب
السلطة الفلسطينية وإذلالها وتحطيم البنية التحتية للوجود الفلسطيني في الضفة
والقطاع. وهذا ما يفسر الاستيلاء الأمريكي على البترول وعلى ذهب العراق،
وتحقيق الأطماع التوسعية لإسرائيل ، وإشباع شهوات الرأسمالية المتوحشة
من تجار السلاح وصفقات إعادة تعمير العراق ، وتأديب دول الشرق الأوسط
 وإعادة رسم خارطة جديدة له، والقضاء على محور الشر حسب الزعم
الأمريكي، وعلى كل عقبة أمام تنفيذ المخططات التوسعية والاستيطانية
الصهيونية كما حددتها.بروتوكولات حكماء صهيون واليمين المتطرف في
إسرائيل، والقضاء على الإسلام والمسلمين .. هذه هي الأهداف الخبيثة
الحقيقية من وراء اغتصاب العراق.

تتضح هذه الأهداف من نوعية القيادة التي ترحح الإدارة الأمريكية
توليها لأمر العراق . فليس مصادفة أن يقع اختيار وزارة الدفاع الأمريكية
على الجنرال (جاي جارنر) . وهو من مواليد ١٩٢٨ ، وتقاعد بالجيش
الأمريكي ١٩٩٧ م .

وهو صديق لشارون وزار إسرائيل مؤخرًا ضمن برنامج يعده ويموله
المعهد اليهودي الأمريكي لشئون الأمن لبحث قضايا الأمن الإسرائيلي ، وهذا
المعهد ينطلق من مسلمة أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج إسرائيل اوضع
تصور مستقبلي لقوة أمريكا وسيطرتها على الشرق الأوسط وقد وقع (جارنر)
على بيان للمعهد اليهودي سنة ٢٠٠٠ م ، مع آخرين يؤكدون فيه على أن

إسرائيل القوية - في رصيد أمني لأمريكا في المنطقة ، وأن الفلسطينيين هم السبب فيما يحدث لهم بسبب لجوئهم للعنف ، وأنه يجب الحفاظ على قواعد لأمريكا في منطقة الشرق الأوسط .

والجنرال (جارنر) هذا سيظل حاكما عسكريا على العراق لمدة سنتين (قابلة للتجديد) ولحين حدوث انتخابات عراقية .

وقد صرح شارون أن حرب ٤٨ : لم تنته ، وضرورة إشاعة حالة من الفوضى وعدم الاستقرار والدمار الشامل في الأراضي الفلسطينية . والهدف إحداث هزة كبرى تتجاوز الحدود الجغرافية للأراضي الفلسطينية وإحداث خلخلة في العالم العربي ، تكون ميرا لإعادة رسم الخريطة السياسية في المنطقة، ويكون لإسرائيل دور فاعل فيها تحقيقا لأمنها السياسي والاقتصادي والعسكري. راعى من المذهل أن تزود إسرائيل أمريكا بشرائط فيديو عن كيفية اقتحام جيش إسرائيل المدن الفلسطينية ، وهذا ما حدث في ضرب المدن العراقية . وإذا كانت إسرائيل قد فشلت في كسر الإدارة الوطنية الفلسطينية، فقد تم الاتفاق بين إسرائيل وأمريكا على إحداث هزة ذات قدرة زلزالية أكبر وأشد ، فكانت حرب اغتصاب العراق .

وقد تحدث كولين باول عن ضرورة إحداث تغيير في العالم العربي وضرورة إعادة رسم خريطة المنطقة . وتعيين (جارنر) ليس عشوائيا وإنما هو بهدف تحقيق أهداف أمريكا وأطماع إسرائيل ومصالحها غير المشروعة على حساب الشعب الفلسطيني ودول الجوار . وهذا ما سبق أن شرحه (باتريك بيوكاين) الذي سبق أن رشح نفسه للرئاسة الأمريكية ، وهو ينتمي إلى البناء المحافظ المعتدل في الحزب الجمهوري .

من مصالح إسرائيل تطهير المنطقة من حول إسرائيل من أية أسلحة تكسر احتكارها للسلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل ، وتقليل أضرار العراق

وصياغة نظام فيه ذات سيادة ناقصة ، ضمن نظام إقليمي جديد يضم إسرائيل وتركيا ودولا عربية ستدعى للانضمام إلى هذا النظام . هذا النظام الجديد يستهدف إضعاف أو إلغاء النظام الإقليمي العربي والذي تمثله جامعة الدول العربية ، الذي هو أصلا نظام هش نتيجة لأسباب كثيرة بعضها داخلي وبعضها خارجي .

أما بعد : وما العمل ؟

هناك عدة اقتراحات في هذا الصدد :

أولاً : تفعيل دور الجامعة العربية و ما صدر عنها من معاهدات واتفاقات تتصل بالدفاع المشترك والسوق المشتركة ، ولجان فض المنازعات ؛ لأن اللجوء إلى قوى أجنبية أوقع الأمة في التهلكة .

ثانياً : إنشاء هيئة للبرلمانات العربية في شكل اتحاد يبحث ويشرع لما يحقق مصالح الدول العربية ، ويتابع ويقوم ... ويكون هذا الاتحاد بمثابة جامعة للشعوب العربية .

ثالثاً : بناء كيان مشترك للدول في المنطقة العربية ودول الجوار وأهمها إيران وتركيا في شكل جامعة للدول الشرقية تبحث وتحقق مصالح مشترك في شكل أسواق مشتركة ، تبادل اقتصادي ، تكتل اقتصادي ، ينطلق منها معاهدات للدفاع المشترك بما يحقق مصلحة الجميع في عصر لا بقاء فيه إلا للتكتلات الكبرى ، وتستبعد منه إسرائيل بطبيعة الحال .

رابعاً : تفعيل الروابط بين هيئات المجتمع المدني في العالم العربي وتنشيطها إيزاراً لدور الجمعيات والنقابات والاتحادات ومختلف المنظمات غير الحكومية في تفعيل الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير عن مصالح الأمة بكل فناتها . وعن تحقيق التكامل الاقتصادي والثقافي والاجتماعي بين الدول العربية ، بشرط توافر الإدارة السياسية لدى هذه الدول .